يعني كفار قومه وإن من شيعته ممن شايعه في الإيمان وأصول الشريعة لإبراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع أو غالبا وكان بينهما
ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح إذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة أو بمحذوف هو اذكر بقلب
سليم من آفات القلوب أو من العلائق خالص لله أو مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه إخلاصه له كأنه جاء به
متحفا إياه إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الأولى أو ظرف لجاء أو لسليم أئفكا آلهة دون الله تريدون أي أتريدون آلهة دون
الله إفكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لأن الأهم أن يقرر أنهم على الباطل ومبنى أمرهم على الإفك ويجوز أن يكون إفكا مفعولا به وآلهة
بدل منها على أنها إفك في نفسها للمبالغة أو المراد بها عبادتها بحذف المضاف أو حال بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو
حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين حتى تركتم عبادته أو أشركتم به غيره أو أمنتم من عذابه والمعنى إنكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن
عبادته أو يجوز الإشراك به أو يقتضي الأمن من عقابه على طريقة الإلزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها
أو في علمها أو في كتابها ولا منع منه مع أن قصده إيهامهم وذلك حين سألوه أن يعبد معهم فقال إني سقيم أراهم أنه استدل بها لأنهم
كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه إلى معيدهم فإنه كان أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى أو أراد إني سقيم
القلب لكفركم أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه أو بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد: فدعوت ربي
بالسلامة جاهدا ليصحني فإذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ إلى آلهتهم فذهب إليها في خفية من روغة الثعلب
وأصله الميل بحيلة فقال أي للأصنام استهزاء ألا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم
مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وأن الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لأنه في معنى ضربهم أو لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم
وتقييده باليمين للدلالة على قوته فإن قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا
مدبرين فأقبلوا إليه إلى إبراهيم بعدما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا أنه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون
يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من أزفه أي يحملون على الزفيف ويزفون ويزفون أي يزف بعضهم بعضا ويزفون من
وزف يزف إذا أسرع ويزفون من زفاه إذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم إليه قال أتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الأصنام
والله خلقكم وما تعملون أي وما تعملونه فإن جوهرها بخلقه وشكلها وإن كان بفعلهم لذلك جعل من أعمالهم فبإقداره إياهم عليه وخلقه ما يتوقف
عليه فعلهم من الدواعي والعدد أو عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون أو أنه بمعنى الحدث فإن فعلهم إذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف

ام ليطابقا

على فعلهم أولى بذلك وبهذا المعنى تمسك أصحابنا على خلق الأعمال ولهم أن يرجحوه على الأولين لما فيهما من حذف أو مجاز قالوا ابنوا له بنيانا
فألقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الإضافة أي جحيم ذلك البنيان فأرادوا به كيدا فإنه لما قهرهم بالحجة
قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الأسفلين الأذلين بإبطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار
عليه بردا وسلاما وقال إني ذاهب إلى ربي إلى حيث أمرني ربي وهو الشام أو حيث أتجرد فيه لعبادته سيهدين إلى ما فيه صلاح ديني أو
إلى مقصدي وإنما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله أو البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي أن
يهديني سواء السبيل فلذلك ذكره بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني
الولد لأن لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبأنه ذكر يبلغ أوان الحلم فإن الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما
وأي حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني إن شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده
غير إبراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي أي فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله ومعه متعلق بمحذوف
دل عليه السعي لا به لأن صلة المصدر لا يتقدمه ولا ببلغ فإن بلوغهما لم يكن معا كأنه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه
لأن الأب أكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل أوانه أو لأنه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا بني إني أرى
في المنام أني أذبحك يحتمل أنه رأى ذلك وأنه رأى ما هو تعبيره وقيل إنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له إن الله يأمرك بذبح ابنك فلما
أصبح روى أنه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت
الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والأظهر أن المخاطب إسمعيل لأنه الذي وهب له إثر الهجرة ولأن البشارة بإسحق بعد معطوفة
على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام أنا ابن الذبيحين فأحدهما جده إسمعيل والآخر أبوه عبد الله فإن عبد المطلب نذر أن
يذبح ولدا إن سهل الله حفر زمزم أو بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله فداه بمائة من الإبل ولذلك سنت الدية مائة
ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في أيام ابن الزبير ولم يكن إسحق ثمة ولأن البشارة بإسحق
كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذبحه مراهقا وما روي أنه عليه السلام سئل أي النسب أشرف فقال يوسف صديق الله بن
يعقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله فالصحيح أنه قال يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم والزوائد من الراوي
وما روي أن يعقوب كتب إلى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر ماذا ترى من الرأي وإنما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل

Copyright © King Saud University